

ونُحِتَ بِمِثْلِهِ هَذَا بِاعْتِبَارِ وَاحِدٍ جَلِيلٍ الْقَدْرِ يُعْنِي مِنْ كُلِّ حِجَّةٍ . وَهُوَ أَنَّ الْمَصْنُفِينَ
وَالْكِتَابَ فِي اللُّغَةِ السَّرْيَانِيَّةِ فِي سُورِيَّةٍ مِنَ الْقَرْنِ السَّادِسِ فِصَاعِدًا هُمْ كَثِيرٌ وَالدَّعْدُ حَتَّى
أَنَّهُ يَصِيرُ احْصَاؤُهُمْ . وَهَآكِ اسْمَاءُ طَرَفٍ يَسِيرُ مِنْهُمْ . بُولَا اسْقَفَ قَلْبِنَقْسَ (الرَّقَّة) . وَشَمْعُونُ
الْقَوَيْ . وَيُوحَنَّا ابْنُ افْتُونِ الْقَنْسَرِيَّةِ . وَذَكَرَ يَا الْمَلْطِيِّ . وَيُوحَنَّا اسْقَفَ اِفْسُسَ . وَتُومَا الْحَوْقَلِيِّ .
وَتَاوْفِيلُ الرَّهَاوِيِّ . وَيُوحَنَّا اسْقَفَ بَصْرَى فِي حُورَانٍ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرُونَ . هَؤُلَاءِ مِنَ الَّذِينَ
اشْتَهَرُوا إِلَى حِينِ ظَهُورِ الْإِسْلَامِ قَطُّ . وَأَمَّا الَّذِينَ أَتَوْا فِي الْيُونَانِيَّةِ فِي تِلْكَ الْأَعْصَارِ بِبِلَادِ
سُورِيَّةٍ فَإِذَا عَدَلْنَا عَنْ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي كَانَتْ اضْحَتْ مَدِينَةً يُونَانِيَّةً
مِنْذُ مَبَادِي الْقَرْنِ الثَّانِي بَعْدَ الْمَسِيحِ وَفِي دِيرِ جَبَلِ سَيْنَا . الَّذِي كَانَ دِيرًا يُونَانِيًّا فِي كُلِّ
زَمَانٍ . كَسْفَرُونِيوسَ وَيُوحَنَّا السَّلْمِيِّ وَيُوحَنَّا الدَّمَشَقِيِّ وَتَاوُدُورُسَ ابْنِ قُرَّةٍ وَأَنْطُسَاسِيوسَ
السِّنَاوِيِّ وَيُوحَنَّا مُنْخُوسَ فَلَا نَعْلَمُ أَنَّهُ عُرِفَ غَيْرَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْمَصْنُفِينَ بِالْيُونَانِيَّةِ فِي بِلَادِ
سُورِيَّةٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنْ كُنَّا قَدْ نَسِينَا وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ فَالْعَفْوُ مِنَ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ .
وَلِذَلِكَ فَلَا غُرُوبَ أَنَّكَ تَجِدُ فِي بِلَادِ سُورِيَّةٍ أَحْمَالًا كَثِيرَةً مِنَ الْكُتُبِ السَّرْيَانِيَّةِ فِي الْبَيْعِ
وَالْأَدِيَةِ وَخَزَائِنِ الْبُيُوتِ . وَلَا تَجِدُ فِيهَا مِنَ الْكُتُبِ الْيُونَانِيَّةِ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ

كِتَابُ تَارِيخِ بَيْرُوتَ

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

فصل في ذكر اولاد زين الدين وهم من الطبقة الاولى

ويجب ان تذكر اولاد زين الدين من بعد ذكر ابيهم (١)

ذكر الامير شرف الدين علي ابن زين الدين صالح بن علي بن محمد

هو سمي جده كان مشهوراً بالجلودة وصدق الكلام محموداً في اموره مشكوراً

(١) ورد في ذيل الكتاب ما حرفه : « حاشية من الاصل : لما اسس زين الدين العمارة في راس
عرامون جعلها ابا حبة (نظن انه يريد حجر الصوان المحبب) وبُذِنَات على هيئة القلاع . وذكرنا

في سيرته عرضوا عليه إمارة اخيه ناهض الدين بختر الآتي ذكره^١ ان شاء الله فأبى اخذها وأيد عزمه بالحلف. ثم بادر الى تبرئة ذمة اخيه من الدين التي عليه وقيل انها كانت سبعين الف درهم فتكون بمعاملة زمانه الفين وخمسمائة دينار. ورأيت^٢ باسم شرف الدين علي مصافحات فضة وخناجر فضة وآلات حوائص (١) ونحاس وغيره شيئاً كثيراً يدل ذلك على سيادته وحسن حاله بين الناس. ورأيت^٣ كتابته وذكره في الورق القديم يدل على انه كثير المخاطلة للدولة (٣٨٤). وشرف الدين علي كان اكبر اخوته في السن وتأخر بعدهم ولم يبلغ عمر احدهم منهم خمسين سنة. وافته^٤ نهار الاثنين رابع شهر صفر سنة سبع وسبعمائة (١٣٠٧ م) واسم ولده عز الدين حسين

ذكر اخيه الامير ناهض الدين بختر ابن زين الدين صالح بن علي بن بختر

كان ناهض الدين جواداً كريماً حسن الشكل وافر الحشمة معروفاً بين الناس بالكبرية (٢). وتأثر على الطليخانات خارجاً عن الاقطاع القديم المخصوص بالبيت. وذلك ان الهاربيين من عساكر الملك الناصر محمد بن قلاوون في تاريخ سنة تسع وتسعين ومستمائة (١٣٠٠ م) تغرقوا في البلاد فحصل لهم اذية من المفسدين وخصوصاً من اهل كسروان وجزين. واكثرهم اذية للهاربيين اهل كسروان فاتهم بلغوا الى ان امسكوا بعض الهاربيين وباعوهم للفرنج. واما السلب والقتل فكان كثيراً. وكان ناهض الدين بختر اذا مر عليه احد من الهاربيين احسن اليه واصله وقام له بما يحتاج اليه. وكذلك فعل علاء الدين علي ابن حسن بن صبح (٣) في قرية حديثة فشكرهما الناس وصار لهما ذكر ولبس كلاهما الخلع في

انه ورد عليه امر من السلطنة ليطلبها وانكروا عليه فله. فممر فوق الاقية حيطان طينتين للسكن. واحتج ضد السلطان انه يعمّر يوتاً للسكن. فتوفي قبل ان يسقف الميطان. ثم طلع ولده بدر الدين يوسف وسقف الميطان كما هي اليوم ولم اقف على ذكر تاريخ مولد زين الدين علي ولكن المشهور انه ولد تيساً عند جمال الدين بن حجي واخيه سعد الدين خضر ولدي محمد بن محمد بن حجي فلي هذا يكون المذكور اصغر سناً منها اذ اصحاب رياء. وهذا دليل لاعم على ان زين الدين بن علي يقتصر (كذا) عن ايام ابيه واخوته (١) الحوائص المطاوع (٢) جاء في الحاشية: «وجدت مرسوماً من ابيك نائب الشام عن السلطان الملك العادل كتبنا الى متولي بيروت بوصيه بناهض الدين بختر المذكور ووالده. وهذا المرسوم مما يدل على ان ناهض الدين بختر المذكور نشأ في ايام والده وأنه كان مميلاً للامرة دون اخوته شرف الدين علي وبدر الدين يوسف. وتاريخ المرسوم المذكور سنة اربع وتسعين ومستمائة (١٣٢٥ م)»

(٣) مر ذكره (ص ٢٧٦)

نهار واحد وتولى كل منها إمرة طبلخانة (١) وذلك بواسطة ملك الامراء جمال الدين آقوش الاقزم نائب الشام قاصداً بذلك محاربة المفسدين (٣٨٧) ثم عاملوا اهل كسروان بما ذكرناه (٢) وقد وقت على المنشور الذي يأمر لناهض الدين بجرت بالطبلخانة وجهاته كثيرة متفرقة جمعوها حتى صارت امرته طبلخانة. ولولا خوف الاطالة لذكرتها

ووجدت بخط ناصر الدين الحسين انه اعطي الامر لناهض الدين بجرت بالطبلخانة نهار السبت من شهر صفر سنة ٧٠٠ (١٣٠٠) وكان له بدمشق يوم مشهود فخلع على الحجاب والثقباء ومن حضر اليه بالامرة خمس عشرة خلعة كاملة

وكانت وفاته نهار الجمعة قبل المغرب بساعة في الثاني عشر من شهر ذي الحجة سنة سبعمائة (١٣٠١) بدمشق بدار الطييار داخل باب الفرايس وحمل الى عرامون ودفن عند والده بقرتهم. وكان مرضه الزنطارية وبقي مرضه اثني عشر يوماً. وخلف دينكاييف على سبعين الف درهم فاجتهد اخوه علي حتى وفي جميع ما كان عليه. واسم ولده شمس الدين كرامة لم يخلف بعده سواه (٣)

ذكر اخيه الامير بدر الدين يوسف ابن زين الدين صالح بن علي بن بجرت

لم اعرف شيئاً من اخباره. تزوج زين الدار بنت سعد الدين خضر بن محمد بن

(١) الطبلخانة من الرتب العليا في أيام ملوك الشراكسة في مصر (راجع ص ٣٢٥) قال القريري في كتاب السلوك: وكان اقطاع امير الطبلخانة يبلغ ثلاثين الف دينار (٢) (راجع ص ٢٧٦). جاء في هامش الكتاب: «حاشية تذكر في الاصل: وجدت مرسوماً من حاتان (كذا) الى ناهض الدين بجرت المذكور. من مضمونه ان ناصر الدين بن سعدان من القرية تقرب الى عز الدين الوزيري واتمس من الرعايا مالا وطلب للكشف عليه. فقيل له طلع الى الجبل فطلبه من المجلس ومن اقاربه الامراء فلم يحضروه. فقسم بالله ان لم يحضر لياخذ من المجلس ما يتحرر عنده في الكشف. وتاريخ المرسوم المذكور سنة ست وتسعين وستمائة (١٢٩٣م) في أيام سلطنة الملك المنصور حسام الدين لاجين وفي نيابة جيجي على الشام. اما حاتان صاحب المرسوم فربما كان من حكام الشام الكبار. واما عز الدين الوزيري فربما كان متولياً ييعروت وهذا يدل نجس (كذا) ناصر الدين بن سعدان وجودة ناهض الدين واقاربوه»

(٣) جاء في ذيل الكتاب: «حاشية من الاصل: كنت وانا صغير اسمع الناس يقولون ان نساء الامراء بمرامون امرأة ركبت فرساً فجفل وجرى جا فوقت وتلفت رجلها في الركاب فانت. وشئت عني من هي أتكون زين الدار المذكورة او احدى بنات ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر المزوجات في عرامون وسأتي ذكرهن فيما بعد هذا ان شاء الله. ثم ذكر لي بعد ذلك ان التي قتلها الفرس هي ام ناهض الدين اخت ناصر الدين الحسين وانه اعلم

حجي . وتوفي نهار الجمعة سلخ صفر سنة احدى وسبعائة (١٣٠١) . اسماء ولدته عماد الدين موسى وسيف الدين مفرح ووفاة امهما زين الدار المذكورة في ثاني وعشرين شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعائة (١٣٤٠ م)

[وقد سمعت (١) من غير واحد ان بدر الدين يوسف ابن زين الدين المذكور خرج من بيروت فوجد احد اصحابه يعرف بالقاضي التبريزي قد حضر الى عرامون وتزل بالقاعة تحت العين في البستان فقتل بدر الدين عند القاضي المذكور في القاعة وكان عنده ناصر الدين ابو الفتح ابن سعدان ابن ابي الجيش مع جماعة وهم قاعدون في مجلس الشراب فاخذ ناصر الدين ابو الفتح يستقي الجماعة بيده فلما كان الدور لبدر الدين يوسف وضع في القدر سماً فماش بدر الدين اياماً قلائل متوجعاً من ألم السم وتداوى فلم يجع فيه الدواء ثم توفي في التاريخ المذكور . وكان بدر الدين يوسف من سادات قومه جليل القدر عالي الشأن وكان ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين خضر كثير المحبة له وكثيراً ما كان ينزل يتام عنده بهرامون في ألفة اخته زين الدار زوجة بدر الدين . ويقال انه هو الذي عمر لها القبر الذي تحت الطبقة وقيل ان عماد الدين ابن بدر الدين يوسف المذكور عمره لزوج بنته وسنذكر عمارة القبر عند ذكرنا لعماد الدين موسى . وكان بدر الدين لما قسم من اخيه شرف الدين طلع الى الرأس وسقف البيوت في الرأس ثم سكنها اربعين يوماً وتوفي . ثم عمر ولده مفرح الطبقة التي فوق القبر الذي عمره ناصر الدين الحسين لاخته زين الدار]

ذكر الامير شمس الدين كرامة بن بختر بن صالح تباً لذكر ابيه وجدته

كان شاباً حدث السن لم يتزوج ولم يخلف ابوه ولدًا سواه . وكان عمه شرف الدين عليّ هو المتكلم عنه برضاة ابيه بختر المذكور . ورأيت بين الاوراق القديمة مراسيم من اقوش الافرم نائب الشام وقصصاً كتبها شرف الدين عليّ تدلّ على انه كان المتكلم عن شمس الدين كرامة ابن اخيه . وجهات اقطاعه عرامون وبيصور وكفتون وثلاث صيناب وثلاث عين عنوب وثلاث بتائر وثلاث كفر عينة وثلاث حصّة الملك مجلدا

(١) ما ذكرناه بين مكفّين قد ورد في الحاشية وقد نبّه المؤلف انه من الاصل فالهتاف

وحبرشالا (١) ومرتقون وبركة شطرا (٢) ومن الفريديس فدآن (٣) وكان هذا الاقطاع بامرة عشرة في ذلك الوقت وأنما جعلت عشرين في أيام الدرك . وربما كانت قبل التوح مجهولة العدد كما كان غيرها من الاملاك والاقطاع . وشمس الدين كرامة لم يعمّر ولم تطل له مدة . وكانت وفاته نهار السبت سادس شهر محرم سنة سبع وسبعائة (١٣٠٧م) . وانتقل اقطاعه بحكم الوفاة الى ناصر الدين ابن الحسين بن الخضر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بعد شمس الدين هذا . وأما بقية الامراء بمرامون سيأتي ان شاء الله ذكرهم بعد ذكر ناصر الدين الحسين وذكر اخوته والذين تأخروا من ذريتهم يتأخر ذكرهم الى موضعه كما سنرتبه ان شاء الله تعالى

(٣٩٧) الطبقة الثانية

ولترجع الآن الى ذكر اولاد سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمد ثم نذكر من بعدهم من يتبع ذكره من معاصريهم على ما ينبغي ترتيبه ان شاء الله تعالى

ذكر الامير ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمد امير الغرب

كان سيدا من السادات المحدثين نال الرتبة العالية في قومه وشيّد البيت وولي رئاسته وسياسته . وكانت أيامه غرر الأيام وزمانه زائد الابتسام عاش في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ونايه بالشام تنكز (٤) . وكان الزمان ساكنا باهله راقدا عن الحوادث . وكانت سيرته احسن سيرة من اسداء المعروف واغاثة الملهوف شكره الناس ولحظوه بعين الوقار . وكانت كتابته مليحة مع بلاغة وفصاحة . وكان يحب سماع الشعر وحفظه . قيل انه كان يحفظ اغلب ديوان شعر المتنبي . وكان يسأل اصحابه عن نسخ ديوانه القديمة

(١) كذا في الاصل . وقد وردت على صورة أخرى « حبر شالا » ولم نجد لكليهما ذكرا

(٢) لا نعلم موقعها

(٣) قال المؤلف في الحاشية : « وهذا الاقطاع كان اولاً من جملة اقطاع جمال الدين جمحي

ابن محمد بن حجتي كما ذكرنا

(٤) راجع ص ٣٢٦

فيحضرنها له. وقد وجد بين كتبه اربع نسخ من ديوان هذا الشاعر وهي من اقدم النسخ واعتقها. ونظم الشعر الرقيق ورغب في جمع الكتب وحصل منها شيئا كثيرا اظنها دواوين شعر وتواريخ. وكان قد اشتهر اسمه قصده الناس ومدحه الشعراء. منهم الشريف ابراهيم بن اسمعيل الحسيني خُص له مقصورة ابي بكر بن دريد وجعل التحميس مديحا في المذكور وفي والده سعد الدين. وللشريف ابراهيم ديوان شعر في مدائحهما وصنف (40^٧) ايضا الشريف المذكور لناصر الدين كتابا من اثره الكتب واحسنا فُرجة اتى فيه بنوادر ومُلح ولطائف وكل معنى نفيس سماه رياض الجنان ورياضة الجنان

ومنهم شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكي الطبيب المشهور صنف له مختصرا في حفظ الصحة ومماه تعديل الاسباب الضرورية. [ومنهم ١١] الشيخ بهاء الدين محمود خطيب بعلبك وشيخ البلاد الشامية في الخط المنسوب دزجا يحتوي على الاقلام السبعة كتبه على ورق حرر وجعله هدية اليه]

ومنهم محمد بن علي بن محمد العزي شاعر السلف. كان له كتابة منسوبة وشعر فائق قد عد انه من طبقة صفي الدين الحلبي. صنف العزي المذكور مقامة مشتركة بوصف ناصر الدين الحسين واقارب جميعا جعلها باسم ناصر الدين وذكر نسبتهم اصلا وفرعا وجعلها على قواعد الفحو واجاد فيها غاية الاجلادة. وله في السلف مدائح كثيرة جدا سندكر ان شاء الله تعالى في آخر هذه الترجمة بعض المدائح التي قالها في ناصر الدين وعند ذكر كل واحد من اقاربه نذكر ما وصفه به العزي في المقامة المذكورة. فن وصف ناصر الدين ومديحه قوله:

قومٌ ججاجعةٌ كرامٌ سادةٌ سادوا بنسبتهم الى ابن المنذر

فهم انكواكب وابن خضر بدرهم بل شمس اُفقههم النسير المُنعم

ومن منشورها: «هل في الشام من يشيم غير بروق صحابه. او يروقه غير جمال كتيه وجبل كتابيه. فالجلد والجذوى وقف على سيفه وقلبه. والعاف والتقوى من طباعه وشيخه. غالبا بآرائه الغيبة عن الرايات. بالغا بالآله (40^٧) غايات النهاية ونهاية الغايات. مع كتابة كلاروض باكره من كفته وسمي القمام. وبلاغة تفعل بالقول ما لا يفعله المدام». ومنها مدح نوخر ذكره مع المديح في آخر هذه الترجمة وبالله التوفيق (ستأتي البقية)